الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو
ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي اعتمدت عليه في اموري كلها
واليه متاب اي مرجعي ومرجعكم وروي ان اهل مكة قعدوا في
فنا الكعبة فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام
فقال له عبد الله بن امية المخزومي سير لنا جبال مكة
حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها انهارا نزرع فيها واحي
لنا بعض اموتنا لنسالهم احق ما تقول ام باطل فقد كان عيسى
يحيي الموتى وسخر لنا الريح حتى نركبها الى البلاد فقد كانت
الريح مسخرة لسليمان فلست باهون على ربك من سليمان
فنزل قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي نقلت عن اماكنها
او قطعت اي شققت به الارض من خشية الله تعالى عند قراءته
فجعلت انهارا او كلم به الموتى اي بان يحيوا ويجيبوا لو محذوف اي
لكان هذا القران في غاية ما يكون من الهيبة ولكفى بمعرفته
السامعين مراده وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا
بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقيل تقديره لما امنوا ونقل
عن الفراء ان جواب لو هي الجملة من قوله وهم يكفرون ففي الكلام
تقديم وتاخير وما بينهما اعتراض وتقدير الكلام وهم يكفرون
بالرحمن لو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم فان
قيل لم حذفت التاء في قوله تعالى وكلم به الموتى وثبت في الفعلين
قبله اجيب بانه من باب التغليب لان الموتى يشمل المذكر
والمؤنث بل لله الامر اي القدرة على كل شيء جميعا وهذا اضراب
عما تضمنته لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما
اقترحوه

اقترحوه من الايات لكن الارادة لم تتعلق بذلك لعلمه تعالى بانه لا تلين
قلوبهم ويؤيد ذلك قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع
ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم الذين
امنوا ان اي بان لو يشاء الله اي الذي له صفات الكمال لهدى الناس
جميعا اي الى الايمان من غير اية ولكنه تعالى لم يشا هداية جميع الخلائق
ولا يزال الذين كفروا اي جميع الكفار تصيبهم بما اي بسبب ما صنعوا
قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم بانواع البلايا تارة بالجدب
وتارة بالسلب وتارة بالقتل وتارة بالاسر وغير ذلك واختلف في
الكفار على قولين فقيل اراد به جميع الكفار لان الوقايع الشديدة
التي وقعت لبعض الكفار من اهل مكة ذلك اوجبت حصول الغم في
قلب بعضهم وقيل المراد بالكفار من اهل مكة والالف واللام للعهد
السابق ويدل لهذا قول ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم او تحل اي تنزل
نزولا ثابتا تلك القارعة قريبا من دارهم اي فتوهن امرهم
وقيل معناه او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم بمكة كما حل
بالحديبية حتى ياتي وعد الله اي بالنصر وظهور رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة او بالنصر على جميع الكفرة في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام فينقطع ذلك لانه لا يبقى على
الارض كافر وقيل اراد بوعد الله يوم القيمة لان الله يجمعهم فيه
فيجازيهم باعمالهم ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في
كلامه تعالى ولما كان الكفار يسالون هذه الايات منه صلى الله
عليه وسلم على سبيل الاستهزاء والسخرية وكان ذلك يشق
عليه ويتاذى من تهكمهم الكلمات انزل الله تعالى تسلية له وتصبرا

Copyright © King Saud University